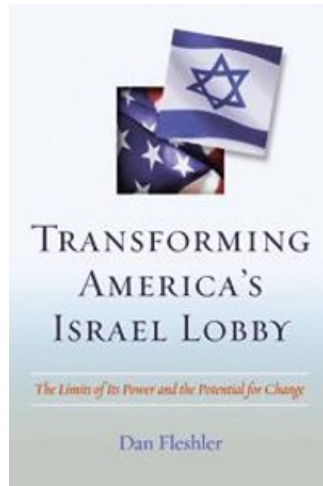




www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الاستراتيجية

تحولات اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة حدود القوة وآفاق التغيير



المؤلف: دان فيلشر

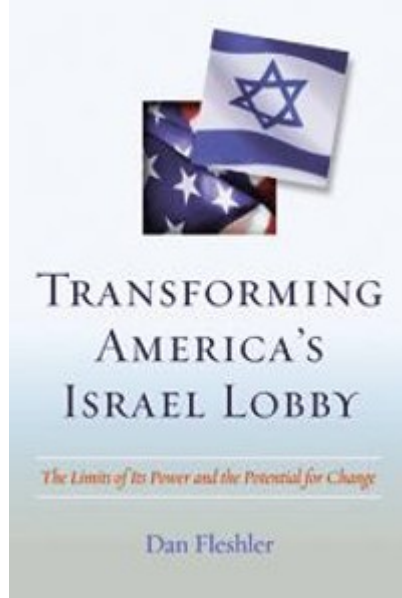
تاريخ النشر: إبريل ٢٠٠٩

دار النشر: Potomac Books Inc

عدد الصفحات: ٢٧٨ صفحة

تحولات اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة، حدود القوة وآفاق التغيير

تقرير واشنطن - محمد عبد الله يونس/العدد ٢٤٠، ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٩



عنوان الكتاب: تحولات اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة، حدود القوة وآفاق التغيير

المؤلف: دان فيلشر

تاريخ النشر: إبريل ٢٠٠٩

دار النشر: Potomac Books Inc

عدد الصفحات: ٢٧٨ صفحة

تمكنت لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية (إيباك AIPAC) على مدار فترة طويلة من الانفراد بالتعبير عن موقف اليهود الأمريكيين من قضايا منطقة الشرق الأوسط، وهو ما أدى إلى تهميش مواقف اليهود الأمريكيين من ذوي المواقف الليبرالية لصالح المواقف اليمينية المتشددة لقادة إيباك. وارتبط ذلك بتصاعد الانتقادات لدور تلك المنظمة وتمدد نفوذها في واشنطن بشكل لم يألفه النظام السياسي الأمريكي في دور جماعات المصالح، لاسيما فيما يتعلق بضغوطها على مؤسسات صنع السياسة الخارجية الأمريكية واستقطابها لعدد كبير من أعضاء الكونجرس لدعم المصالح الإسرائيلية وفق رؤية أقطاب اليمين المتشدد في إسرائيل، بل وقيامها بالتجسس في بعض الأحيان على المؤسسات الأمنية والعسكرية الأمريكية لصالح إسرائيل .

ولقد أثار تصاعد نفوذ إيباك مخاوف عدد كبير من المحللين السياسيين الأمريكيين وهو ما بدا جلياً في دراسة اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية التي أعدها كل من جون ميرشيمير John J. Mearsheimer

العنوان الإلكتروني للمركز: alkashif.org

وستيفن والت Stephen M. Walt التي نشرت عام ٢٠٠٦ وتناولت آليات ضغط اللوبي الإسرائيلي ولاسيما إيباك على السياسة الأمريكية، وتأثيره على وسائل الإعلام الأمريكية لتشكيل توجهات الرأي العام الإسرائيلي لصالح إسرائيل.

ومن ثم حاول دان فليشر Dan Flesher المستشار الإعلامي السابق لمنتدى السياسة الإسرائيلي Israel Policy Forum في كتابه المعنون "تحولات اللوبي الإسرائيلي بالولايات المتحدة، حدود القوة وآفاق التغيير" Transforming America's Israel Lobby: The Limits of Its Power and the Potential for Change مراجعة مقولات ميرشيمر ووالث حول نفوذ إيباك وتداعياته السلبية على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط وتجاه عملية التسوية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومدى ارتباط المواقف والتوجهات التي يروج لها قادة إيباك من المتشددين بالمصالح القومية الأمريكية .

لماذا لا تمثل إيباك المصالح الأمريكية؟

يبدأ فليشر كتابه بالتساؤل حول إمكانية قيام لوبي جديد يقوم على التوفيق بين مصالح إسرائيل والمصالح الأمريكية وليس هذا فحسب بل ومراعاة الحقوق المشروعة للفلسطينيين بما يحقق تسوية دائمة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي. أو بمعنى آخر تشكيل لوبي أمريكي يضم اليهود وغير اليهود المعنيين بتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بصورة عادلة. ويتساءل المؤلف في المقدمة: لماذا تسيطر إيباك اليمينية المحافظة على تمثيل اليهود في الولايات المتحدة على الرغم من تبني غالبية يهود الولايات المتحدة لتوجهات ليبرالية معتدلة؟ وكيف يمكن تمثيل مواقف اليهود الليبراليين في الولايات المتحدة بما يوازن نفوذ إيباك وتأثيرها على السياسة الخارجية الأمريكية.

واستند فليشر في إعداد كتابه على سرد خبراته لمدة ٢٥ عامًا كناشط وملتصق ومستشار لعدد من المنظمات اليهودية، بالإضافة إلى عدد من المقابلات مع ساسة أمريكيين وقادة منظمات يهودية وعربية وكنائس مسيحية بالولايات المتحدة التي يركز عملها على قضايا منطقة الشرق الأوسط. من خلال تحليل تلك المقابلات يتوصل المؤلف لاستنتاج مبدئي مفاده أن سياسة أمريكية أكثر اعتدالاً وتوازناً تجاه عملية التسوية في منطقة الشرق الأوسط سوف تسهم في تعزيز المصالح الأمريكية على عدة مستويات: أهمها تحسين علاقات الولايات المتحدة مع دول العالم الإسلامي، والتصدي للنماذج النمطية التي تبثها الحركات الراديكالية المتطرفة في الشرق الأوسط حول انحياز الولايات المتحدة لإسرائيل، فضلاً عن تدعيم فاعلية الدبلوماسية العامة الأمريكية والتصدي للطموحات النووية لإيران.

ويفسر فليشر تصاعد نفوذ إيباك بشبكة العلاقات التي تربط لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية بالقوى السياسية اليمينية في إسرائيل والولايات المتحدة وتحالف قادة وأعضاء المؤسسات المنضوية تحت لواء إيباك مع قيادات حزبية وإعلامية تتبنى الاتجاه المحافظ، إلا أنه عاد ليؤكد أن إيباك لا تمثل سوى شريحة محدودة من اليهود الأمريكيين المرتبطين بالقوى السياسية المحافظة منتقداً توظيف قادتها لمعاداة السامية كألية لمنع انتقاد إسرائيل أو نفوذ إيباك السياسي .

نفوذ إيباك يتراجع

توقع الكتاب أن يتلاشى تدريجياً نفوذ إيباك السياسي نتيجة لعدة عوامل: أهمها تأييد الرئيس أوباما وقيادات التيار الليبرالي لتغيير نهج السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، و جدية أوباما في دعم التوصل لتسوية بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني وهو ما يتطلب قدرًا ما من التوازن في المواقف الأمريكية تجاه الطرفين وهو ما دفع الرئيس أوباما لانتقاد التوسع الاستيطاني الإسرائيلي في قطاع غزة. إضافة إلى ما يطلق عليه الكاتب الخلافات الهيكلية في التوجهات بين غالبية اليهود الأمريكيين وقادة إيباك اليمينيين .

ويستدل على ذلك الخلاف الجذري باستطلاعات الرأي التي أجرتها منظمة جي ستريت J Street اليهودية المعتدلة في بداية عام ٢٠٠٩ والتي كشفت عن تأييد حوالي ٦٩% من يهود الولايات المتحدة للتوصل لاتفاق سلام نهائي للصراع بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي وفق حل الدولتين، ومعارضة ٦٩% منهم لأطروحات ليبرمان حول ترحيل عرب إسرائيل، ورفض حوالي ٦٣% التوسع في بناء مستوطنات جديدة بالضفة الغربية لاعتقادهم بأن تلك السياسات تؤدي إلى تعقيد الأوضاع وإعاقة تقدم مفاوضات التسوية، بل وتأييد حوالي ٦١% التفاوض مع حركة حماس شريطة نزع العنف والاعتراف بوجود إسرائيل والتوقف عن إطلاق الصواريخ .

انتقد المؤلف إجماع قيادات لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية عن انتقاد سياسات الحكومة الإسرائيلية المتطرفة فيما يتعلق بحصار قطاع غزة ولاسيما إبان الحرب الإسرائيلية على القطاع والمأساة الإنسانية التي سببتها. واتهام الإعلاميين والساسة ممن انتقدوا الحرب الإسرائيلية آنذاك بمعاداة السامية. ويقتبس فيلشر في هذا الإطار عن أحد المستشارين الإعلاميين في منتدى السياسة اليهودي Israel Policy Forum قوله: إنه يعترف بوجود مأساة إنسانية في قطاع غزة ولكنه دائمًا ما يجد مبررًا لسياسات إسرائيل الأمنية، حتى في ظل وجود حكومة إسرائيلية متشددة لا تدعم عملية التسوية .

سياسة خارجية تفتقد الحياد

وفيما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه عملية التسوية، فيشير الكتاب إلى أنها لا تزال مقيدة بتوجهات إيباك اليمينية المتشددة بالنظر إلى تردد الرئيس أوباما في انتقاد سياسات الحكومة الإسرائيلية فيما يتعلق بالتوسع الاستيطاني واستئناف التفاوض مع الطرف الفلسطيني وحصار قطاع غزة ودعم إدارة أوباما لإحكام حصار القطاع وإغلاق المعابر باعتبار ذلك أحد الإجراءات المتعلقة بحفظ أمن إسرائيل. و يقارن الكاتب بين مواقف الولايات المتحدة والدول الأوروبية فيما يتعلق بالحرب الإسرائيلية على قطاع غزة منوهاً إلى أن مواقف الحكومات الأوروبية كانت أكثر حيادًا وانتقادًا لإسرائيل من الإدارة الأمريكية التي آثرت دعم حكومة أولمرت آنذاك. كما أن الإعلام الأوروبي كان أكثر حيادًا من نظيره الأمريكي بما تسبب في تعزيز الصورة النمطية السلبية للولايات المتحدة في العالم الإسلامي .

ويختتم الكاتب استعراضه لأوجه الخلل في السياسة الشرق أوسطية للولايات المتحدة بتساؤل مفاده : كيف يمكن أن يحقق انتهاك حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية والحصار والإغلاق أمن إسرائيل أو المصالح الأمريكية

في منطقة الشرق الأوسط؟، و لماذا تحجم المؤسسات اليهودية المرتبطة بإيباك عن انتقاد تلك الممارسات اللانسانية؟. و يذكر الكاتب أن منظمة بيتسليم الإسرائيلية المعنية بحقوق الإنسان تصدر تقارير دورية عن انتهاكات حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية، في حين تحجم نظيرتها الأمريكية عن إعداد تقارير مماثلة. مستنداً بالتقرير المثير للجدل الذي أصدرته بيتسليم حول إقرار ٢٥% من الجنود الإسرائيليين في المعابر ونقاط التفتيش الإسرائيلية بالمشاركة في انتهاكات لمدينين فلسطينيين أو على الأقل مشاهدة نظرائهم يعتدون على فلسطينيين .

جي ستريت نموذج للوبي ليبرالي

إن التحولات في اللوبي الإسرائيلي التي يركز عليها الكتاب ترتبط بظهور منظمة جي ستريت اليهودية المعتدلة التي تستهدف لتمثيل اليهود المعتدلين واليساريين، و تجاوز المواقف اليمينية المتشددة لإيباك التي لا تحقق المصالح الأمريكية ولا تعبر عن مواقف اليهود الأمريكيين على حد تعبير جيرمي بن عامي أحد أبرز المؤسسين لهذا التنظيم الذي قام على تحالف بين عدد من التنظيمات اليهودية الليبرالية واليسارية. و من أهم أهدافها دعم سياسة أمريكية أكثر اعتدالاً في منطقة الشرق الأوسط ودعم التوصل لتسوية للقضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين وتجميد الاستيطان.

وتنتقد تلك المنظمة الأطروحات المتطرفة لقيادات اليمين الإسرائيلي ولاسيما أفيجدور ليبرمان فيما يتعلق بتأكيد يهودية إسرائيل من خلال دفع عرب إسرائيل للهجرة إلى خارجها، و التشدد فيما يتعلق بالتوسع الاستيطاني في القدس الشرقية وقطاع غزة، الموقف الإسرائيلي المتشدد من عملية التسوية وقيام دولة فلسطينية مستقلة على أساس حل الدولتين. وعلى الرغم من عدم إمكانية تحقيقها لذات النفوذ السياسي الذي تتمتع به إيباك فإن جي ستريت تمكنت في فترة وجيزة من اجتذاب تأييد عدد من الشخصيات العامة اليهودية مثل رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق آمنون لفكين شاحك والوزير السابق مئير شطريت من حزب كاديما ووزير الخارجية الأسبق شلومو بن عامي ووزير الدفاع السابق عمير بيرتس، وذلك بعد تمكنها من التحالف مع منظمة تحالف العدل والسلام لليهود الأمريكيين التي تضم ٥٠ ألف عضوٍ بما وسع من قاعدتها الشعبية بصورة كبيرة .

وعلى الرغم من عدم تركيز المؤلف على احتمالات تفوق جي ستريت على إيباك وتنحية الأخيرة جانباً وإنهاء نفوذها، فإن منظمة جي ستريت قد تمكنت من حرمان إيباك من الانفراد بالتعبير عن المواقف السياسية لليهود الأمريكيين وهو ما استدعى إبداء عدد كبير من الساسة الإسرائيليين اليمينيين قلقهم من تأثير جي ستريت سلباً على الدعم الأمريكي لإسرائيل في ظل تبني قاداتها لمواقف تقوم على انتقاد سياسات الحكومة الإسرائيلية المتشددة علناً، وهو أمر لا يعهده الأمريكيون من الناشطين السياسيين اليهود.